

98579 - هل يجوز الدعاء قبل التصدق؟

السؤال

هل يجوز لمن أراد الصدقة أن يدعو بما يريد قبل أن يتصدق ، ثم يتصدق بعد ذلك . فما حكم القيام بهذا العمل بشكل مستمر ؟

الإجابة المفصلة

لا نعلم في السنة النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو ثم يتصدق بعدها ، ولا أنه أوصى بذلك أمهاته ، إلا أن يكون دعاء يتعلق بقبول الله لصدقته ، أو توفيقه للمزيد من البذل .

ويتمكن للمسلم أن يتصدق ليدعو إن احتاج للدعاء لشيء معين ، ويكون هذا من باب التوسل بالأعمال الصالحة ، كما جاء في حديث الأعمى الذي طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله له بأن يرد عليه بصره ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بالدعاء ، وأمره بالوضوء والصلاحة قبل أن يدعو الله ، ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم ، فهذا من التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة .

جاء "كتاف القناع" (1 / 368) - من كتب الحنابلة -:
ويقدم بين يدي دعائه صدقة . انتهى .

ولعل من هذا الباب - أيضاً - ما استحبه عامة العلماء من الصدقة قبل الاستسقاء ، إما لكون الصدقة جالبة للرحمة ، أو توسلًا بفعلها قبل دعاء الاستسقاء .

ففي "الموسوعة الفقهية" (3 / 310) .

اتفق المذاهب على استحباب الصدقة قبل الاستسقاء ، ولكنهم اختلفوا في أمر الإمام بها ، قال الشافعية ، والحنابلة ، والحنفية ، وهو المعتمد عند المالكية : يأمرهم الإمام بالصدقة في حدود طاقتهم ، وقال بعض المالكية : لا يأمرهم بها ، بل يترك هذا للناس بدون أمرٍ؛ لأنَّه أرجى للإجابة ، حيث تكون صدقتهم بداعٍ من أنفسهم ، لا بأمرٍ من الإمام . انتهى
وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -:

قوله : "والصدقة" أي : ويأمرهم أيضًا بالصدقة - أي : قبل الاستسقاء - ، والصدقة قد يقال : إنها مناسبة ؛ لأن الصدقة إحسان إلى الغير ، والإحسان سبب للرحمة ؛ لقول الله تعالى : (إِنَّ رَحْمَתَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) الأعراف/من الآية 56 ، والغيث رحمة ؛ لقول الله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَئُشُّرُ رَحْمَتَهُ) الشورى/من الآية 28 ، والصدقة هنا ليست الصدقة الواجبة ، بل المستحبة ، أما الصدقة الواجبة فإن منعها سبب لمنع القطر من السماء كما قال النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث المروي عنه:
"وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء" .
"الشرح الممتع" (5 / 209) .

إذا احتاج المسلم لتفريج كربة ، أو تيسير أمر ، أو كانت المناسبة عامة كالاستسقاء : فتصدق قبل أن يدعو كان ذلك من التوسل بالأعمال الصالحة ، أما أن يكون ذلك باستمرار مع كل مرة يتصدق بها : ففيه نظر ؛ لأنه لم يشرع لنا ذلك ، ولا رغبنا به نبينا صلى الله عليه وسلم ، وقد وجد السبب - وهو الصدقة - ولم يوجد الفعل - وهو الدعاء - فدل على عدم المشروعية .

وأما ما يفعله الأخ السائل - وفقه الله - من الدعاء قبل الصدقة : فلا نعلم له أصلا إلا بما ذكرناه من كون الدعاء متعلقاً بقبول الصدقة ، وسؤال الله التوفيق للمزيد .

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - :

يقول المزكي ما ورد من الآثار والأدعية في ذلك : (اللهم تقبل ممني إنك أنت السميع العليم) ، وقيل : يقول : (اللهم اجعلها مغنمًا ولا تجعلها مغرماً) .

" الشرح الممتع " (6 / 270) .

والله أعلم